الذكر والأنثى بين السياق القرآني والنص التفسيري (الرازي مثالا) ـ دراسة تحليلية نقدية

أ.د. ابتسام عبد الكريم المدني

الباحثة حميدة إسماعيل كريم

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

خاطب النص القرآني الذكر والأنثى بلغة العموم إلا ما خص به أحدهما دون الآخر من خلال قرينة مانعة، تكون للمؤنث بصيغة التأنيث، وتكون للمذكر بمفهومها من السياق وهذا يدل على المكانة المتساوية أمام الأسلوب القرآني الكريم، مما يشير إلى المكانة المتساوية أمام خالقهما، إذ بيّن النص القرآني وحدة الخلق كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء﴾ النساء/١، وإنما التفاوت بين ما يحملان من قيمة إنسانية تتبدى بتقوى الله سبحانه وتعالى، تلك القيمة القائدة إلى الرقيّ الإنساني والتفاضل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣.

كثيرا ما تظهر مشكلة للمتخصص في اللغة العربية وآدابها أنّ ثمة تباينا بين النص القرآني والنص التفسيري، ولاسيما في القضايا الخلافية، مما دعت الحاجة إلى بحث هذه المشكلة، كون معرفة أسرار اللغة العربية ومعرفة أسرار آدابها لها الحكم الأول في فهم النصوص البليغة، بدليل أنّ فهم اللغة العربية وسننها من أوليات آليات التفسير والمفسر.

ولما كانت قضية الأنثى والذكر من القضايا الخلافية الممتدة في عمق الحياة الماضية، وفي غور الاستشرافات المستقبلية اختار البحث موضوع (الذكر والأنثى بين النص القرآني والنص التفسيري –دراسة

تحليلية ونقدية) كي تتركز الأضواء على المفاهيم والمعاني من دون الانشغال بجماليات الألفاظ أو التراكيب أو الأساليب إنّما يكون الهدف دلالة السياق للآيات المتناولة للذكر والأنثى.

وقد تم اختيار (الرازي مثالا) لما يحمل تفسيره من موسوعية تجعل المفسر في سعة من الأمر ، ولا يُعذر إذا أوجز في مجال يحتاج فيه الإطناب. وكذلك لكون أن العصر الذي كان فيه الرازي (ت٦٠٦هـ) من العصور الثقافية الذهبية، حيث الانفتاح على العالم، وحيث تطور المناهج التفسيرية ونحوها باتجاه العلوم المتقدمة.

وفي ضوء ذلك تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة أوجزنا فيها نتائج البحث. وكان المبحث الأول بعنوان (السياق وأهميته في تفسير القرآن) وأما المبحث الثاني فقد كان: (المرأة بين التأليه والتوهين في السياق القرآني والنص التفسيري) وأما المبحث الثالث فكان: (المساواة بين الذكر والأنثى في السياق القرآني والنص التفسيري) ولقد تشرف البحث باعتماده على القرآن الكريم ليكون المصدر الأول والأساس في هذه البحث، ومن بعده اعتمد على التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي، ليكون هو النص التفسيري الموازن في الدراسة، ومن بعده أهم التفاسير والدراسات اللغوية والبلاغية القديمة والحديثة التي تعنى بالنص القرآني بصورة عامة، وكذلك الدراسات التي تعنى بالمرأة، لذا تنوعت مصادر الدراسة وتلونت بعلوم مختلفة.

المبحث الأول: السياق وأهميته في تفسير القرآن:

أهمية السياق في تفسير القرآن الكريم:

اعتمد البحث على التحليل والنقد في دراسة السياق القرآني والسياق التفسيري المتضمن الحديث عن الذكر والانثى، لذلك نجد من الفائدة أن نلقي الأضواء على أهمية السياق في تحليل النص.

أهمية السياق في تحليل النص :

إنّ المشكلة التي انطلق منها البحث؛ عدم مراعاة البع البعض للسياق القرآني في تفسيره مما كان له الأثر الواضح في انحراف المقصد والخروج عن هدف القرآن الكريم الأساس. فأهمية السياق في تحليل النصوص وتوجيه المعنى تبين خطورة إغفاله واحتمال وقوع أخطاء تصاحب تفسير النصوص بصورة عامة، وتفسير النص القرآني بصورة خاصة، إذ أنّ السياق من الركائز التي عول عليها العلماء العرب القدامى – رحمهم الله – في تفسير الظواهر اللغوية، لأن ظاهر اللفظ وما يحمله من معانٍ إذا قطع عن السياق والمقام لا يعين على كشف المراد، وقد بُذلت الجهود على إظهار مصطلح السياق، لأن بعضهم صرّح به والبعض مارسه من دون تصريح، ففكرة السياق لم تكن حديثة بل وجدت عند علمائنا من مفسرين وأصوليين ولغويين وبلاغيين وغيرهم[١]. والسياق: ((هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات))[٢]. فكل كلمة أو عبارة أو نص يراد معناه لابد من معرفة ما قبله وما بعده لكي يفهم المعنى الدقيق .

مفهوم السياق:

اهتمت المناهج الدراسية المختلفة في مفهوم السياق واختلفت في تعريفاته، وكما يأتي:

السياق عند اللغويين:

يرى أهل اللغة أن السياق لا يختص بالكلمة ودلالتها فقط وإنما يهتم بموقعها من ذلك النظم[٣]. أو هو ما يكتنفه من كلام سابق أو لاحق، وفي بعض الاحيان يشمل النص كله وما يحيط به من مناسبة القول وكذلك طبيعة المتكلم وغير ذلك من أمور تتعلق بالحال[٤] .

السياق عند البلاغيين :

لا تخفى فكرة السياق عند البلاغيين وإنما يطلقون عليه اسم آخر هو (المقام) وأول من ذكر هذا اللفظ هو بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) إذ نقل عنه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) قوله: ((والمعنى ليس يشرف بأن يكون

من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من المعاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام مقال))[٥] فعلى المتكلم المعرفة بحال المخاطب ومعرفة أقدار المعاني لكي يوازن بينها وبين أقدار المستمعين [٦] .

السياق عند المفسرين:

اهتم المفسرون بفكرة السياق منذ بداية التأليف في تفسير القرآن وعلومه لمعرفة الفرق بين ظاهرة الألفاظ ومعانيها وهذا التفريق يؤدي بهم إلى معرفة المعنى المقالي وهو المعنى المعجمي الذي سيمثل القرائن المقالية كلما وجدت، والمعنى المقامي مكون من ظروف أداء المقال وما يشمله من القرائن الحالية [٧].

فالتفسير: ((علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ))[٨].

بهذا يتبين أن مفهوم السياق عند المفسرين أكثر وضوحا منه عند علماء اللغة الآخرين، لأن أدوات السياق عندهم أكثر وضوحا حينما حددت بعلوم اللغة وأصول الفقه والقراءات وأسباب النزول، مما تؤدي تلك الأدوات إلى الكشف عن المقاصد القرآنية.

السياق عند الأصوليين:

أما الأصوليون فقد ((اهتم هذا الفريق من العلماء بالسياق اهتماما كبيرا، واعتدوا به وسيلة للكشف عن المعنى المراد. وقد كان أول من أشار إلى السياق من الأصوليين الشافعي الذي يعد أول من ألف في علم الأصول في معرض كلام له في كتاب (الرسالة)))[٩] فقد قال الشافعي: ((إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان ما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العامة الظاهر، ويستغنى بأول هذا منه من آخره ، وعاما ظاهرا يراد به

العام ويدخله الخاص، وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود في اول الكلام أو وسطه أو آخره))[١٠]. ثم يشير الشافعي الى السياق بمفهومه وإن لم يصرح باسمه فيقول: ((وتبتدئ (أي العرب) الشيء من كلامها يَبِينُ أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يَبِينُ آخر لفظها منه عن اوله))[١١].

يفهم بهذا الكلام أن النص يرتبط بما قبله وبما بعده ليعطي المعنى المطلوب. وكذلك نجد أن مصطلح السياق مستعمل بكثرة فيقال: ((سياق الكلام، وسياق النظم، والسياق الواضح فيما سبق له، وما كان الكلام مسوقا لأجله، وما أوجبه نفس الكلام وسياقه إلى غير ذلك من استعمالات الأصوليين لكلمة سياق)) [١٢].

السياق في الدراسات اللغوية الحديثة :

اهتم اللغويين المحدثون بالسياق اهتماما كبيرا وهذا ملحوظ في مؤلفاتهم وكان في مقدمة هؤلاء (فيرث) الذي يرى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة[١٣].

ومن اللغويين من عد المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي وأن المنهجين؛ التحليلي والسياقي خطوتان متتاليتان في الاتجاه نفسه[١٤]. ففيرث يرى أن المعنى المراد معرفته في أي نص لغوي يستلزم تحليل النص على المستويات اللغوية، ثم يبين سياق الحال، أي شخصية المتكلم والسامع والظروف المحيطة بالكلام وكذلك يبين نوع الوظيفة الكلامية وأخيرا الأثر الذي يتركه الكلام مثلا الضحك والتصديق والسخرية وغير ذلك[١٥].

يمكن القول إن السياق سواء أكان عند القدماء أو المحدثين فيعنى إثراء النص اللغوي وجعله يحمل دلالات لا يمكن للمفردات المعجمية ان تقولها بعيدة عن السياق.

أنواع السياق:

يقسم السياق على مفهومين رئيسيين[١٦]:

الأول : السياق المقالي ((السياق أو الجملة أو الكلمة بما قبلها وبما بعدها اللغوي)).

الثاني: السياق المقامي ((السياق غير اللغوي)).

السياق المقالي وهو السياق اللغوي نفسه والمقصود به: ((حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى ، ممّا يكسبها معنى خاصا محدَدا . ويشار في هذا الصدد إلى أنَ السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية))[١٧]. فالفرق بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي أن المعنى المعجمي عام ويتصف بالاحتمال، وأما المعنى السياقي فإنه معنى معين له حدود وسمات محددة وغير قابلة للتعدد[١٨]. فدلالة كلمة (العين) المعجمية لها معان عدة، وهي من المشترك اللفظي، بينما إذا وردت في سياق معين فلا تعطي إلا المعنى الذي سيقت من أجله، ولا يقع حينئذ اشتراك دلالي في السياق فقولنا: "عين الطفل تؤلمه" لا تعني إلا "العين الباصرة" وحينما نقول في الجبل عين جارية فلا تعني الا "عين الماء" وهكذا[١٩].

ويقسم السياق اللغوي على أقسام عدة:

أ- السياق الصوتي ((وهو الذي يدرس الصوت في سياقه)).

ب- السياق الصرفي ((وهو السياق الذي يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغا والفاظا فقط وانما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة او العبارة)).

ت- السياق المعجمي ((ونعني به تلك العلاقات البنيوية الافقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الاخيرة وحدات معجمية دلالية)) .

ح- والسياق الأسلوبي عدول عن النمط العادي المتواضع عليه ويحدده الاستعمال ويختاره الكاتب أما السياق الأدبي فيبرز هذا النوع من السياق في النصوص الادبية شعرية ونثرية وغيرها[٢٠].

الثاني: السياق المقامي (السياق غير اللغوي) :

جعل الدكتور تمام حسان فكرة (المقام) من كبرى القرائن السياقية، إذ يقول: إن الكلمة المفردة وهي موضوع المعجم يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة ولكنها إذا وضعت في (مقال) يفهم في ضوء (المقام) ينتفى هذا التعدد عن المعنى ولم يعد لها السياق إلا معنى واحدا، لأن الكلام وهو مجلى السياق لابد ان يحمل من القرائن المقالية (اللفظية) والمقامية (الحالية) ما يعيّن معنى واحدا لكل كلمة فالمعنى بدون المقام سواء أكان وظيفيا أم معجمياً متعددا أم محتملا فله كبرى القرائن، ولا يتعين المعنى إلا بالقرينة [٢١]

أما السياق غير اللغوي فيشمل[٢٢]:

أـ سياق الحال.

ب ـ سياق الموقف ويعني ((الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة))[٢٣]

ت– السياق العاطفي ((فهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، ودلالتها العاطفية))[٢٤]

ث– السياق الثقافي.((يقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية))[٢٥]

تظهر أهمية السياق القرآني بما يأتي:

١ـ إعانته على بيان المعنى وتحديده: قال ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): ((فتأمل ما قبل الآية وما بعدها، يطلعك على حقيقة المعنى فإنه سبحانه يقول ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٢٦]، وهذا استفهام تقرير يتضمن إقامة الحجة عليهم))[٢٧]. ويذكر ابن الجوزي (ت ٧٥١هـ) مثالا لذلك في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٢٨] ((فلو نظرنا إلى هذه الآية معزولة عن سياقها التي وردت فيه لاحتمل الأمر أن يكون المراد منها التكريم والتعظيم، لكن بالنظر إليها وسط سياقها نجد إنها تدل على

السخرية والاستهزاء ممن وجهت إليه))[٢٩] من هنا تظهر أهمية السياق في تحديد المعنى ومعرفة المراد من الكلام.

٢ـ أهميته في بيان صحة التفسير والترجيح عند الاختلاف:

يذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسيره ((اذا حدثت عن الله حديثا فقف، حتى تنظر ما قبله وما بعده))[٣٠] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[٣١]، ((قيل معناه: ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد. وقيل معناه ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾إلى الله عز وجل. وهذا مقابل لما وصف به أولئك الفجار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[٣٢] ، فذكر عن هؤلاء أنهم يباحون النظر إلى الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم))[٣٣].

٣– أهميته في بيان المناسبات:

فالسياق ((مهم في بيان المناسبات على اختلاف أنواعها، فهناك المناسبة بين السور والمناسبة بين الآيات، والمناسبة بين القصص، والمناسبة بين كلمات السور الواحدة، والمناسبة بين السور واسمها))[٣٤].

يقول السيوطي (ت٩١١هـ): ((الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن: هو ان تنظر الغرض الذي سيقت له السورة))[٣٥] .

٤– إعانته على تحديد زمن النزول:

قال الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسير قوله تعالى ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[٣٦]: ((اختلف أهل التأويل فيما نزل، فقال بعضهم: هذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطان يقهر المشركين ...، وقالوا نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) بالمدينة))[٣٧].

وقد وجد البحث بتلك الاشارات مسوغات للدراسة السياقية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: المرأة بين التأليه والتوهين في السياق القرآني والنص التفسيري:

تُعد المرأة نصف المجتمع ومربية النصف الآخر، وهي ركيزة من ركائز الأسرة ، وقد أولاها القرآن الكريم أهمية بالغة، فتحدث عن عباداتها ومعاملاتها ، ووقف عند بعض صفاتها الخاصة التي ظهرت على شكل مفردات تحمل دلالة المؤنث، وقد خُصص هذا المبحث لإلقاء الضوء على السياقات القرآنية التي احتوت تلك المفردات موازنا إياها مع السياق التفسيري.

أولا: الخلق الأول للمرأة:

معلوم أن زوج آدم ع "حواء" ولكن لم يرد اسم حواء في القرآن الكريم، إنما عبر عنه بمفردة "الزوج" وأضيفت إلى ضمير يعود على آدم ع. قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾[٣٨]. وردت الآية في سياق الحديث عن جعل آدم خليفة في الأرض وتعليمه الأسماء، ثم الطلب من آدم أخبارهم بالأسماء، وكذلك أمر الله سبحانه بالسجود لآدم، فسجدوا إلا إبليس[٣٩]. قال الرازي: ((أن اللّه تعالى لما أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة فبقي فيها وحده وما كان معه من يستأنس به ، فألقى اللّه تعالى عليه النوم ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ووضع مكانه لحماً وخلق حواء منه، فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسألها من أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولِمَ خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ))[٤٠].

اعتمد الرازي على غير النص القرآني في تفسير خلق حواء، على الرغم من أنه ذكر شواهد قرآنية عدة تشير إلى خلقهما من نفس واحدة، إلا أنه لم يعتمدها في تفسيره، وهذا ما جعل كثيرا من الكتاب يتخذون هذا التفسير حقيقة فأسسوا عليها. فورد القول: ((وحيث أن الرجال خلقوا من طين وحمأ، فالطين لا يذهب حسنه وكلَّما بله الماء يتجدد؛ لذلك فإن الرجال تزداد حسنا وجمالا كلما تقدموا في السن، وحيث إن المرأة خلقت من ضلع وهو من عظم ولحم ، فاللحم إذا طال مكثه نتن ريحه وساء طبعه لذلك فإن المرأة إذا

تقدمت في السن سمجت وقبحت))[٤١]. ثم يناقش محمد صالح الموسوي الموضوع ، فيقول: ((ولكننا إذا نظرنا إلى القرآن لم نجد دليلا في خلق المرأة من ضلع الرجل بل يُرَد هذا الخلق إلى النفس الواحدة))[٤٢].

ثانيا: تأليه البنات والادعاء أن لله بنات والمتابع للسنن الحضارية القديمة يجد أن المرأة قد أُلّهت في أحيان كثيرة وعُبدت وصُنعت على شكلها الأصنام، ويبدو أن تلك الثقافة قد وصل شيء منها إلى العصر الجاهلي، إذ نوَّه القرآن الكريم بذلك[٤٣] قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤٤]. وردت الآية في سياق الحديث عن عظمة الله سبحانه وتعالى وأنها تتجلي بالخلق والإبداع[٤٥]. ثم أنكر النص القرآني على من يشرك بالله الجن والبنين والبنات. قال الرازي: ((إن الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات اللّه ... وكان يجب على هذا القائل أن يبين أنه كيف يلزم من قولهم الملائكة بنات اللّه؟ ... و لعله يقال إن هؤلاء كانوا يقولون الملائكة مع أنها بنات اللّه فهي مدبرة لأحوال هذا العالم وحينئذ يحصل الشرك))[٤٦]. النص القرآني يعرض حقيقة كونية أمام فكر إنساني؛ لتظهر فيه المتناقضات، فالحقيقة أن الله خالقهم جميعا، بينما هم يدَّعون أن له شركاء من الجن ومن البنين والبنات، وكل ذلك من غير علم في حقائق الأمور. فالنص التفسيري وكما هو ملموس في منهج الرازي يستعمل الفكر الفلسفي الذي يعتمد على الأسئلة والأجوبة ليصل إلى ما يظن أنها الحقيقة التي قالها النص القرآني.

وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [٤٧] .

وردت الآية في سياق تصوير الفكر المشرك[٤٨]. قال الرازي: ((إنهم يجعلون للّه البنات ... كانت خزاعة وكنانة تقول: الملائكة بنات اللّه. أقول أظن أن العرب إنما أطلقوا لفظ البنات لأن الملائكة لما كانوا مستترين عن العيون أشبهوا النساء في الاستتار فأطلقوا عليهم لفظ البنات. وأيضا قرص الشمس يجري مجرى المستتر عن العيون بسبب ضوئه الباهر ونوره القاهر فأطلقوا عليه لفظ التأنيث فهذا ما يغلب على

الظن في سبب إقدامهم على هذا القول الفاسد والمذهب الباطل، ...ثم قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ ما يَشْتَهُونَ ..﴾ يعني البنين وهو كقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ﴾ [٤٩]... ثم إنه تعالى ذكر أن الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البنت لنفسه فما لا يرتضيه لنفسه كيف ينسبه للّه تعالى ... ﴿أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾؛ وذلك لأنهم بلغوا في الاستنكاف من البنت إلى أعظم الغايات، ... إذا ثبت هذا فالشيء الذي بلغ الاستنكاف منه إلى هذا الحد العظيم كيف يليق بالعاقل أن ينسبه للإله العالم المقدس العالي عن مشابهة جميع المخلوقات؟))[٥٠]. أمام حقيقة تملّك الله سبحانه وتعالى ما في السماوات وما في الأرض والإنكار على من يتقي غير الله، مبينا أن النعم من الله وحده بدليل أن الإنسان إذا مسَّه الضر يتوجه إلى الله بالفطرة، ولكن حين يكشف عنه الضر يعود إلى سلوك الشرك، وقد يجعلون من الرزق الذي وهبهم إياه الله من غير علم لمن أشركوا مع الله، وفي خضم هذه الجهالة يتقولون على الله كذبا بأن له بنات، على الرغم من أنهم تسودُّ وجوههم إن رزقوا بالبنت، فالسياق بيان لتناقضات الفكر المشرك[٥١]. ويقول الرازي: ((هؤلاء الكفار كفروا في هذا القول من ثلاثة أوجه: أولها: إثبات الولد لله تعالى وثانيها: أن ذلك الولد بنت وثالثها: الحكم على الملائكة بالأنوثة))[٥٢]، ونلاحظ ثقافة الرازي حول البنت، بحيث يتصور أن الكفر شركا يتفاقم إن كان الشرك بالبنات، متناسيا أن الله سبحانه وتعالى وصف الذين أشركوا بعزير وبعيسى عليهما السلام بأنهم يضاهئون قول الذين كفروا، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٥٣]، ولو أن للشرك درجات ما جعل الشرك بالأنبياء كفرا متساويا مع أي شرك آخر، وكذلك يحسب الرازي أنَّ إهانة الملائكة لوصفهم بالبنات، غاضا الطرف عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٥٤] تعالى الله عما يصفون له من شركاء، أيا كان هذا الشريك وإن كان ملكا أو نبيا أو ذكرا أو أنثى. قال الطباطبائي (ت١٤١٢هـ): ((لو

راجعت آراء الوثنية على اختلافهم...عرفت أن العرب لم تكن مبتكرة في هذه العقيدة بل لها أصل قديم في آراء قدماء الوثنية في الهند ومصر وبابل واليونان والروم. والإمعان في أصول آرائهم يعطي أنهم كانوا يتخذون الملائكة الذين ينتهي إليهم وجوه الخير في العالم والجن الذين يرجع إليهم الشرور آلهة يعبدونهم رغبا ورهبا))[٥٥]، وليس في النص القرآني ما يؤيد ظنون الرازي من أن تشبيه البنات بالملائكة بسبب الاستتار، فالبنات ليس مستترات في الطبع، إلا أن ثقافته وميوله تدعوه إلى هذا الظن.

ومن نص الطباطبائي يتبين أن النظرة الدونية للبنت نظرة جاهلية محدثة في عصرهم ومخالفة لتراثهم حيث ألّهتْ المرأة في تراثهم كما ألّه الرجل، لكن أعرافهم غلبت على تراثهم فتدنت المرأة في فكرهم حتى وصل الى الشعور بالخزي حين تولد عندهم البنت.

ثالثا: الجاهلية والأنثى:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٥٦]. إذ وردت الآية في سياق الكشف عن السلوك النفسي للإنسان[٥٧] إزاء النعم الإلهية ، فإن وصلت إليه قال إنها لي، وإذا أصابهم عارض لجأوا إلى الله صارخين بالدعاء مستغيثين، وإذا كشف عنهم الضر أشركوا بجهل وليس بعلم، بدليل أنهم يدعون أنَّ لله بنات، بينما هم يأنفون من البنات، بحيث إذا رُزقوا ببنت يؤدوها أو يمسكوها على هون[٥٨] قال الرازي: ((...وأقول إنما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم، ... يختفي ويتغيب من سوء ما بشر به،... ولم يظهر للناس أياما يدبر فيها أنه ماذا يصنع بها؟... و هم كانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية، وتارة خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة،...))[٥٩] ، النص القرآني يحاجج الفكر المشرك من خلال معتقداتهم، ويظهر بطلان تلك المعتقدات بحق المرأة.

رابعا: المرأة سر من أسرار الله وآية من آياته:

المتأمل في القرآن الكريم يجد في أكثر من موضع منه بين الله سبحانه مكانة المرأة حتى وصفها مرة آية

من آياته وفي الأخرى سر من أسراره.

في سورة الروم أظهر القرآن الكريم قدسية للمرأة في الحياة الزوجية حين جعلها آية من آياته. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٦٠]. وردت الآية في سياق ألفت الانتباه فيه إلى مجموعة من آيات الله سبحانه وتعالى فالآية الأولى: خلق الإنسان من تراب، والآية الثانية: خلق الأزواج من نفس واحدة، والآية الثالثة: خلق السماوات والأرض واختلاف الألسن والألوان، والآية الرابعة: المنام في الليل والنهار، والآية الخامسة: البرق ونزول الماء من السماء وإحياء الأرض، والآية السادسة والأخيرة: قيام السماوات والأرض بأمر الله حين الدعوة والخروج[٦١].

قال الرازي: ((في الآية مسائل: المسألة الأولى: قوله: خَلَقَ لَكُمْ دليل على أن النساء خلقن كخلق الدواب والنبات وغير ذلك من المنافع، كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ﴾ [٦٢]. وهذا يقتضي أن لا تكون مخلوقة للعبادة والتكليف، فنقول خلق النساء من النعم علينا وخلقهن لنا وتكليفهن لإتمام النعمة علينا لا لتوجيه التكليف نحوهن مثل توجيهه إلينا ،وذلك من حيث النقل والحكم و المعنى، أما النقل فهذا وغيره، وأما الحكم فلأن المرأة لم تكلف بتكاليف كثيرة كما كلف الرجل بها، وأما المعنى فلأن المرأة ضعيفة الخلق سخيفة فشابهت الصبي لكن الصبي لم يكلف فكان يناسب أن لا تؤهل المرأة للتكليف، لكن النعمة علينا ما كانت تتم إلا بتكليفهن لتخاف كل واحدة منهن العذاب فتنقاد للزوج وتمتنع عن المحرم، و لولا ذلك لظهر الفساد. المسألة الثانية: قوله: مِنْ أَنْفُسِكُمْ بعضهم قال: المراد منه أن حواء خلقت من جسم آدم والصحيح أن المراد منه من جنسكم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[٦٣] ويدل عليه قوله: لِتَسْكُنُوا إِلَيْها يعني أن الجنسين الحيين المختلفين لا يسكن أحدهما إلى الآخر أي لا تثبت نفسه معه ولا يميل قلبه إليه. المسألة الثالثة: يقال سكن إليه للسكون القلبي، ويقال سكن عنده للسكون الجسماني؛ لأن

كلمة عند جاءت لظرف المكان؛ وذلك للأجسام و"إلى" للغاية وهي للقلوب. المسألة الرابعة: قوله: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً﴾ فيه أقوال قال بعضهم: مودة بالمجامعة ورحمة بالولد، تمسكا بقوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [٦٤]، وقال بعضهم محبة حالة حاجة نفسه، ورحمة حالة حاجة صاحبه إليه، لأن الإنسان يحب مثلا ولده، فإذا رأى عدوه في شدة من جوع وألم قد يأخذ من ولده ويصلح به حال ذلك، وما ذلك لسبب المحبة وإنما هو لسبب الرحمة، ويمكن أن يقال ذكر من قبل أمرين: أحدهما: كون الزوج من جنسه ، والثاني: ما تفضي إليه الجنسية وهو السكون إليه، فالجنسية توجب السكون وذكر هاهنا أمرين أحدهما: يفضي إلى الآخر، فالمودة تكون أولا ثم إنها تفضي إلى الرحمة، ولهذا فإن الزوجة قد تخرج عن محل الشهوة بكبر أو مرض و يبقى قيام الزوج بها وبالعكس ، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ﴾، يحتمل أن يقال: المراد إن في خلق الأزواج لآيات، و يحتمل أن يقال في جعل المودة بينهم آيات))[٦٥] .

لقد تميز الرازي بهذه الرؤية بحق المرأة، بينما جعلها الله سبحانه وتعالى آية من آياته. جاء في التفاسير الأخر أن اللّه سبحانه وتعالى يخاطب خلقه منبهاً لهم على توحيده بأن خلق لهم من ذاتهم أزواجا[٦٦]، وإن الآيات في الأنفس تمثل في مرحلة ما بعد خلق الإنسان، أي خلق من جنسكم والغاية هي السكينة الروحية والهدوء النفسي وإن من الطريف أن يجعل القرآن الهدف من الزواج الاطمئنان والسكن، وذلك من مواهب اللّه العظيمة، وهذا السكن والاطمئنان ينشأ من أن هذين الجنسين يكمل بعضهما بعضا، وكل منهما أساس النشاط والنماء لصاحبه، بحيث يعد كل منهما ناقصا بغير صاحبه، فمن الطبيعي أن تكون بين الزوجين مثل هذه الجاذبيّة القوية[٦٧]. وفي آية أخرى جعلها سرا من أسراره، قال تعالى: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [٦٨].

وردت الآية في سياق الآيات الدالة على توحيد الله سبحانه وتعالى في الكون[٦٩] ؛ لتجول بالإنسان في عرض السّماوات فتريه الكواكب العظيمة وأسرار هذا النظام وحركته، والحكمة اللامتناهية، بدأ من رفع

السماوات من غير عمد مرئية وتسخير الشمس والقمر على وفق حساب وتدبير، ثم العودة إلى الأرض ومدها وظهور الجبال الرواسي والأنهار والنّباتات والثمار وتعاقب اللَّيْلَ النَّهارَ واختلاف قطع الأرض المتجاورات، والزوجية في النباتات، ثم تسخير البحر والسحاب، ثم يعجّب الناس من إنكار المعاد وقد كررهم في الحياة الدنيا على شكل أجيال متعاقبة، ولكل جيل هاد يدلهم على وسائل الهداية إن غابت عنهم، ثم يبين أن من أسرار الله سبحانه وتعالى علمه بما تحمل كل أنثى وموعد ولادتها وإن زادت الأيام أو نقصت، وكل ذلك على وفق حساب حيث وجود المعقبات من الملائكة التي تعمل بإذن الله سبحانه وتعالى. قال الرازي: ((احتج {الله سبحانه} على كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات بأنه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام... فإن الرحم قد يشتمل على واحد واثنين وعلى ثلاثة وأربعة ...الولد قد يكون مخدجاً، و قد يكون تاماً... مدة ولادته قد تكون تسعة أشهر و أزيد عليها ...وما ينقص بالسقط من غير أن يتم وما يزداد بالتمام))[٧٠]، وكان الزمخشري (ت٥٣٨هـ) قد قال: ((إنه يعلم ما تحمل من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة، وتمام وخداج ، وحسن وقبح ، وطول وقصر وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترقبة))[٧١]. قال الشعراوي في هذه الآية: ((قد حاول البعض أن يقيموا إشكالا هنا ، ونسبوه إلى الحضارة والتقدم والعلمي ... إنه يعرف هذا الأمر من بعد أن يحدث الحمل؛ ويأخذ عينة من السائل المحيط بالجنين، ثم يقوم بتحليلها، لكن الله يعلم دون أخذ عينة))[٧٢] .

لم نجد في النصوص التفسيرية أي إشارة على بيان مكانة الأنثى حين جعلها الله سبحانه سرا من أسراره ولم يذكر أحد أن السياق القرآني جعلها من بين آياته على توحيد ذاته المقدسة، وبين آياته السماوية منها والأرضية، إذ عجب بالسماء وبأعمدتها غير المرئية، وبالقطع المتجاورة وباختلافها، وبذلك يشمل التعجيب بالأنثى وما تسر في حملها الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: المساواة بين الذكر والأنثى بين السياق القرآني والنص التفسيري:

وردت مجموعة من الآيات الكريمة تعلن المساواة بين الذكر والأنثى[٧٣]

١ـ المساواة في الألباب:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [٧٤] ،وردت الآية في سياق النص المتحدث عن أولي الألباب، الذين يبصرون آيات الله في خلق السموات والأرض، ويؤمنون أن النار خزي لأصحابها، وأنهم آمنوا منذ سماعهم المنادي للإيمان فتوجهوا بالدعاء إلى الله فكانت الإجابة بالآية المباركة[٧٥] .

قال الرازي: ((المعنى: أنه لا تفاوت في الإجابة ، وفي الثواب بين الذكر والأنثى إذا كانا جميعا في التمسك بالطاعة على السوية، وهذا يدل على أن الفضل في باب الدين بالأعمال، لا بسائر صفات العاملين؛ لأن كون بعضهم ذكرا أو أنثى، أو من نسب خسيس أو شريف لا تأثير له في هذا الباب))[٧٦] والملاحظ أن النص القرآني يشير إلى الذكر والأنثى، ولا وجود للنسب الخسيس ولا للآخر الشريف، وهذا من ملاحظ الرازي المضافة الى النص القرآني، والمستمدة من ثقافة عصره ومفاهيمهم، بينما سياق النص القرآني يساوي بين الذكر والأنثى في أنَّ منهما ذوي الباب يتفكرون في خلق السماوات والأرض، ويذكرون الله قياما وقعودا، ويقرون النار خزي لداخليها، وفي هذا مساواة في العقول والقلوب والتبصر. ولا نجد لذلك أثرا في النص التفسيري عند الرازي.

٢ـ المساواة في الأصل الواحد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [٧٧]، وردت الآية في سياق الحديث عن الخلافات التي تحصل بين الناس والتي تصل إلى القتال، وبيان إخوّة المؤمنين ووجوب الإصلاح بينهم، والتحذير من سخرية بعضهم من

بعض، وتقبيح الغيبة والتجسس، ثم الآية المباركة –موضوع الشاهد– [٧٨]، قال الرازي: إن المعنى يشير إلى

أن الخلق كله: ((من آدم وحواء ... فذلك إشارة إلى أن لا يتفاخر البعض على البعض ... لكن التفاوت الذي بين الناس بالكفر والإيمان ...والتفاوت في الإنسان تفاوت في الحس لا في الجنس إذ كلهم من ذكر وأنثى... فقال تعالى لا ترجيح فيما خلقتم منه لأنكم كلكم من ذكر وأنثى...ولأنكم كلكم خلقكم اللّه، فإن كان بينكم تفاوت يكون بأمور تلحقكم وتحصل بعد وجودكم وأشرفها التقوى والقرب من اللّه تعالى...))[٧٩]

أن الرازي أوقع نفسه بالتناقض حين نوازن بين نص التفسير هذا والنص الذي أشار به إلى الخسة والشرف. قال سيد قطب أن المعنى: ((يا أيها المخلوقين أجناسا وألوانا، المتفرقون شعوبا وقبائل، إنكم من أصل واحد، فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بددا)) [٨٠].

٣ـ المساواة من حيث الخلق:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[٨١]، وردت الآية في سياق الحديث عن مجموعة من المقررات الربانية المسبوقة بالتوكيد؛ ألا تزروا وازرة وزر أخرى وأن للإنسان سعيه الذي سوف يرى ويجازى بحسبه، وأن المنتهى إلى الله الذي يُضحك ويُبكي ويميت ويحيي، ثم (الآية موضوع الشاهد) وتستمر التقريرات بأن عليه النشأة الأخرى، وهو المغني والمقني، وهو رب الشعرى الذي أهلك عادا وثمودَ فما أبقى وكذلك قوم نوح وقوم لوط المؤتفكة [٨٢].

قال الرازي: ((جملة المتضادات التي تتوارد على النطفة فبعضها يخلق ذكرا، وبعضها أنثى... الذكورة و الأنوثة من الصفات التي لا يتبدل بعضها ببعض ... وقوله تعالى: مِنْ نُطْفَةٍ تنبيه على كمال القدرة لأن النطفة جسم متناسب الأجزاء، ويخلق اللّه تعالى منه أعضاء مختلفة وطباعا متباينة وخلق الذكر والأنثى منها أعجب ما يكون على ما بينا، ولهذا لم يقدر أحد على أن يدعيه كما لم يقدر أحد على أن يدعي خلق السموات...فإنه تعالى يقول: خلق الذكر والأنثى ونفخ فيهما الروح الإنسانية الشريفة، ثم أغناه بلبن

الأم وبنفقة الأب في صغره، ثم أقناه بالكسب بعد كبره))[٨٣] وهنا كان إيضاح الرازي إيضاحا وافيا للدلالة السياقية فيما يخص الأنثى.

٤ـ المساواة في القَدر:

قال تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[٨٤]، وردت الآية في سياق الحديث عن إنكار ظنون الإنسان التي تشعره بأنه سيترك بلا تكليف ولا فائدة، ثم التساؤل التبكيتي عن خلقه من نطفة وعلقة، ثم (الآية المباركة موضع الشاهد) ويختم بسؤال تبكيتي آخر عن قدرة الله سبحانه وتعالى على أحياء الموتى[٨٥]. قال الرازي: ((يعني الصنفين. ثم فسرهما فقال: الذَّكَرَ وَالْأُنْثى... أليس ذلك الذي أنشأ هذه الأشياء بقادر على الإعادة))[٨٦]، لم يقف الرازي كعادته طويلا عند هذه الآية ، على الرغم من أن تكرار خلق الذكر والأنثى لا يعني أن الدلالة السياقية هي ذاتها في النصوص. فالسياق يشير إلى تساوي الذكر والأنثى سواء أكان ذلك من باب التوهين من شأنهما أمام القدرة الربانية الخالقة، لدحض تكبر الإنسان بنفسه وإنكاره القدرة على إعادته بعد موته ،أم من باب التعجيب بالقدرة الربانية التي خلقتهما بهذه الدقة الكبيرة.

٥ـ المساواة في المكانة عند الله:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[٨٧] . وردت الآية ضمن سياق القسم الإلهي، إذ أقسم بالليل وبالنهار وبالذكر والأنثى، على أن سعي الناس لشتى[٨٨].قال الرازي: ((القسم بالذكر والأنثى يتناول القسم بجميع ذوي الأرواح الذين هم أشرف المخلوقات،... فأقسم تعالى بهذه الأشياء))[٨٩]، قال سيد قطب:((يقسم الله بهاتين الآيتين: الليل والنهار ٠٠٠كذلك يقسم بخلقه الأنواع جنسين متقابلين: (وما خلق الذكر والأنثى) تكملة لظواهر التقابل في جو السورة وحقائقها جميعا))[٩٠]. من ذلك يتبين أن لكل من الذكر والأنثى عمل وكرامة لكن لا يقبل إلا بالتقوى، فالمرأة المؤمنة بدرجات الإيمان لا يكون لها شبيه إلا

بالتقوى[٩١]. وهذا من أروع التناسق في التعبير القرآني أي مثلما خلق الليل والنهار والأشعار بأنهما متكاملان، وأن لكل منهما وظيفة للقيام بها في الحياة كأن للذكر وظيفته، وللأنثى وظيفتها، وبهذا ينتفي النقص الذي أوجده الرازي في نصوصه التفسيرية عن المرأة [٩٢]، فهي ليست ناقصة ولا ضعيفة، ولا وهي أقل من الذكر بل هما متساويان في الخلق وأنها قادرة على أداء وظيفتها على أكمل وجه.

٦ـ المساواة عند الرسول (ص):

قال تعالى ﴿ ...وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [٩٣]، وردت الآية عند وصف الجنة وأهلها، ثم النار وأهلها، ثم مقارنة بين الذين يتبعون أهواءهم وبين الذين اهتدوا فزاده الله هدى وتقوى، لينتقل مباشرة إلى بيان الساعة وأشراطها ليأمر الرسول (ص) أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات[٩٤]. قال الرازي: أي أطلب المغفرة (للمؤمنين والمؤمنات أي {الذين} ليسوا منك بأهل بيت ..))[٩٥]. يشير السياق إلى الحال الواحد للمرأة والرجل فكلاهما من الذين وعدوا بالجنة وبالنار، وكلاهما يمكن أن يكون منهما المكذب والمصدق، وكلاهما أمر الله سبحانه وتعالى الرسول (ص) أن يستغفر لهما.

٧ـ المساواة في مواضع مختلفة:

والآيات التي تساوي بين الرجال والنساء كثر[٩٦] قال الرازي ((وفي بعض المواضع اكتفى بذكر المؤمنين ودخلت المؤمنات فيهم، كما في قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [٩٧] . وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٩٨] . فما الحكمة فيه؟ نقول في المواضع التي فيها ما يوهم اختصاص المؤمنين بالجزاء الموعود به مع كون المؤمنات يشتركن معهم ذكرهن اللّه صريحا، و في المواضع التي ليس فيها ما يوهم ذلك اكتفى بدخولهم في المؤمنين))[٩٩] .كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [١٠٠].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (١٠١) قال الرازي: ((ذلك لأن أولئك الكفار امتحنوا أولئك المؤمنين وعرضوهم على النار وأحرقوهم))(١٠٢). مما يدل على المساواة بين النساء والرجال حتى في التضحية من أجل العقيدة. والمساواة كذلك في العقوبة. قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (١٠٣) . إن الرازي لم يعر أي اهتمام لهذه الميزة في الآية(١٠٤) التي جعلت العذاب متساويا بين المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات؛ والكل كانت عقيدته الكفر. وهناك أكثر مما ذكرنا من آيات تشير الى هذه المساواة (١٠٥). نجدها تحظى باهتمام الرازي في نصوصه التفسيرية[١٠٦]، وهناك من المفسرين من أشار إلى هذه المساواة بين المؤمنين والمؤمنات وكذلك بين المنافقين والمنافقات(١٠٧).

قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٨). قال الرازي: ((وذلك لأن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والفسق لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة مثله أو مشركة...))(١٠٩) وهذا ما يدل على المساواة في هذه الأمور التي ينظر إليها المجتمع بطريقة مخالفة للنظرة القرآنية، فيُعاب أن يتزوج الرجلُ العفيفُ زانيةً، بينما يتساهل جدا في زواج الزاني من العفيفة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ (١١٠). وردت الآية في سياق خصوصيات الرسول (ص). قال الرازي: ((لا يفرق إيذاؤكم عن إيذاء الرسول فيأثم من يؤذيكم لكون إيذائكم إيذاء الرسول)) (١١١). ((قيل: نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا (رض) ويسمعونه. وقيل: في الذين أفكوا عائشة (رض) وقيل: في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات))(١١٢). أي يؤذون المؤمنين والمؤمنات من غير أن يعملوا ما يوجب أذاهم وهذا يؤدي إلى البهتان وهو الكذب،

فجعل الإيذاء مثل البهتان[١١٣].جاءت هذه الآية لتبين أن للمؤمنين والمؤمنات منزلة ومرتبة عالية متساوية عند الله ولا يحق لأحد أن يؤذيهما سواء بالقول أو غيره.

قال تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... ﴾ [١١٤] .

وردت في سياق غض البصر للمؤمنين والمؤمنات. قال الرازي ((واعلم أنه سبحانه أمر الرجال بغض البصر وحفظ الفرج، وأمر النساء بمثل ما أمر به الرجال وزاد فيهن أن لا يبدين زينتهن إلا لأقوام مخصوصين)) [١١٥] ، وتتضح المساواة في أمر الغض من البصر وحفظ الفرج.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [١١٦]. وردت الآية في سياق خصوصيات نساء الرسول (ص) وقد ورد في سبب نزولها أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة دخلت على نساء النبي (ص) فقالت: ((هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن لا، فأتت النبي (ص) فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار، قال: وممَّ ذلك، قالت: لأنهن لا يذكرن في الخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى الآية[١١٧]. قال الرازي: ((لما أمرهن ونهاهن وبيّن ما يكون لهن عشر مراتب وهي المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ..، ثم قال أعد الله لهم مغفرة، تمحو ذنوبهم)) [١١٨].

لم يسلط الرازي الأضواء على دلالة المساواة في سياق هذه الآية إنما عزل المرأة في تفسيره مما يتبين من النص التفسيري وكأن الآية إرضاء للنساء اللواتي سألن بينما النص القرآني يتحدث عن حقيقة المساواة وبينتها هذه المقابلة. وقد أشار الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بتلميحة إلى تلك المساواة بقوله: ((أي الجامعين والجامعات لهذه الطاعات وأعد الله لهم))[١١٩]. إن ((المساواة في أهلية الخطاب الشرعي متجهة إلى المرأة

والرجل على حد سواء))[١٢٠] فلهذا قال تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات..﴾ [١٢١].

سادسا: شبهات حول المرأة:

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ..﴾ [١٢٢]. وردت الآية في سياق الحديث عن الكافرين، فمثل بآل فرعون ثم تحدث عن القتال بين الفئة المؤمن والكافرة وبين أن ذلك كله من زينة الدنيا ومتاعها. قال الرازي: ((اعلم أنه عدد ههنا من المشتهيات أمورا سبعة أولها: النساء وإنما قدمهن على الكل؛ لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهم أتم))[١٢٣]. ولكن: ((اذا احتج بذكر النساء وتعدادهن من ضمن تلك الشهوات فالمقصود بها شهوات الملك والتجبر والطغيان ...))[١٢٤] أما قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [١٢٥]. فذكرت المرأة في بيان إحلال الطيبات لأنها من العفائف التي يجوز الزواج منهن وجعلهن من مكملات الاستمرار بالحياة والإيصال إلى الفوز بالجنة [١٢٦].

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- للسياق أهمية كبيرة في تحليل النص وفهمه، والأهمية تخص الفنون القولية كافة إذ اكد على أهمية السياق أهل اللغة، وأهل البلاغة وغيرهم من أهل الفنون القولية، وقد أولى المفسرون السياق أهمية خاصة إذ عدوه من أهم مرتكزات تفسير القرآن بالقرآن، والذي يعد من اصدق التفاسير انطباقا على المقصد.

٢- كثيرا ما يعتمد الرازي على غير النص القرآني في تفسير الآيات التي تتعلق بالمرأة، ومن ذلك خلق حواء الذي يتبنى القول بأنها خلقت من ضلع آدم عليه السلام، ثم يرتب على هذا الافتراض نتائج لا

وجود لها في النص القرآني إنما يناقض النصوص القرآنية وحتى نصوصه التفسيرية عندما يتطرق الى تفسير خلق الانسان من نفس واحدة.

٣- يحمّل النص القرآني المتحدث عن الشرك مفهوما يوحي بأن الشرك درجات، ويجعل افدح الوان الشرك جعل البنات لله، مما يناقض النص القرآني الذي يرى ﴿...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان:١٣ بصورته العامة حتى لو كان الشرك بالأنبياء عليهم السلام.

٤. تجاهل الرازي الوقوف على النص القرآني الذي يشير إلى أن المرأة آية من آيات الله في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم:٢١ ولم يولي ذلك آية إشارة إنما وهن من المرأة وسواها في تفسير هذه الآية بالذات بالحيوان وأن في الاصل لا تكليف على المرأة.

٥. وردت نصوص قرآنية تتضح فيها المساواة المعنوية بين الرجل والمرأة، وقد يشير الرازي احيانا إلى ذلك ولكنه سرعان ما يناقض قوله بتوهين المرأة، ويصرح بدونيتها.

الهوامش:

(١) ظ : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب (معاني القرآن) : حيدر جبار عيدان ، جامعة الكوفة (كلية الاداب)١٤٢٧هـ . - ٢٠٠٦م ، ٢٠ (اطروحة دكتوراه).

(٢) م. ن :٢٠ .

(٣) ظ : دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : كمال محمد بشير ، مكتبة الشباب للنشر ، د.ت ، ٥٧ .

(٤) ظ : السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب (معاني القرآن) : ٢٣ .

(٥) البيان والتبين : أبي عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الجاحظ ، ط٢ - ١٩٦٠م ، ١ / ١٣٦ .

(٦) ظ: م.ن : ١ / ١٣٨ .

(٧) ظ : اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، دار الثقافة (المغرب) ط٤ ، ١٩٩٤م ، ٣٣٩ .

(٨) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة (بيروت)، ط١،١/ ١٣

(٩) دلالة السياق : ردة الله بن ضيف الله الطلحي ، جامعة ام القرى (مكة المكرمة) ، ط١ ، ١٤٢٣ ،١٣٠

(١٠) الرسالة: للإمام محمد الشافعي (ت٢٠٤هـ .) تحقيق: احمد محمد شاكر، المكتبة العلمية (بيروت)، د.ت، ٥٢

(١١) الرسالة: ٥٢ .

(١٢) دلالة السياق عند الاصوليين (دراسة نظرية تطبيقية): سعد العنزي ، ارشاد وتوجيه : حمزة الفعر ، جامعة ام القرى (السعودية) ١٤٢٧هـ . – ١٤٢٨ ، ٦١(رسالة ماجستير).

(١٣) ظ: علم الدلالة : أحمد مختار عمر ،عالم الكتب (القاهرة) ط ٥، ١٩٩٨م، ٦٨ .

(١٤) ظ: م . ن : ٧٢ .

(١٥) ظ:علم اللغة مقدمة القارئ العربي : محمود السعران ، دار النهضة العربية (بيروت) (د.ت)، ٣١٢ .

(١٦) ظ: اثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة: ندى عبد الامير، إشراف عبد الكاظم الياسري ، جامعة الكوفة (كلية التربية للبنات) ، ١٤٣٦هـ . –٢٠١٥م ، ٧ (رسالة ماجستير).

(١٧) مبادئ اللسانيات : أحمد محمد قدورة ، دار العربية (بيروت) ط١ ، ١٤٣٣هـ . –٢٠١١م ،٣٣٥.

(١٨) ظ : م . ن . ٣٣٥.

(١٩) ظ : م . ن . ٣٣٥.

(٢٠) ظ:اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، دار الثقافة (المغرب) ١٩٩٤، ٣٩ ..

(٢١) ظ: الدلالة السياقية عند اللغويين : عواطف كنوش المصطفى، دار السياب (لندن) ط١، ٢٠٠٧م، ٥٤ إلى ٧١.

(٢٢) اثر السياق في توجيه المعنى ، ٩ ، ظ : علم الدلالة : ٦٩.

(٢٣) علم الدلالة:٧١.

(٢٤) مبادئ اللسانيات:٣٥٦.

(٢٥) م٠ن:٣٥٩.

(٢٦) الرعد:٣٣.

(٢٧) دقائق التفسير: ابن تيمية، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، (دمشق)، ط٢، ١٤٠٤هـ: ٣١٣/٣.

(٢٨) الدخان:٤٩.

(٢٩) بدائع الفوائد : ابي عبد الله ابن الجوزي ، دار الكتاب العربي (بيروت)،(د.ط)(د.ت)،٥٢ .

(٣٠) تفسير ابن كثير: ابن كثير، تحقيق وتقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت)،(د.ط) ١٤١٢هـ . -١٩٩٢م :١ /٧ .

(٣١) المطففين:٢٣.

(٣٢) المطففين:١٥.

(٣٣) تفسير ابن كثير : ٥١٩/٤.

(٣٤) اثر دلالة السياق القرآني : ٦٠-٦٣ ، وللمزيد ينظر ٦٣ إلى ٦٨ .

(٣٥) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ، تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر (لبنان) ط١ ، ١٤١٦هـ . - ١٩٩٦ ، ٢ / ٢٩٣ .

(٣٦) البقرة:١٩٤.

(٣٧) جامع البيان عن تأويل اثر القرآن : الطبري، تقديم:خليل المسيس، ضبط توثيق وتخريج: صدقي جميل العطار ،دار الفكر(بيروت) (د.ط) ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م،٢٧١/٢ . ٢٧٢.

(٣٨) البقرة : ٣٥ .

(٣٩) ظ:الآيات ٣٠ . ٣٥ .

(٤٠) التفسير الكبير : ٣/ ٣ .

(٤١) المرأة في الإسلام : محمد صالح الموسوي :مؤسسة الانتشار العربي (بيروت)١٩٩٧ ، ١/ ١٣.

(٤٢) م.ن : ١ / ١٦ .

(٤٣) ظ: لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة : فراس السواح ، منشورات دار علاء الدين(دمشق) ط٨، ٢٠٠٢م :٢٥ . ٢٦.

(٤٤) الأنعام : ١٠٠ .

(٤٥) تنظر : سورة الانعام من الآية : ٩٥- آية :١٠٠

(٤٦) التفسير الكبير : ٣ / ١١٦ ، ظ : مجمع البيان : ٤ / ١١٨ .

(٤٧) النحل : ٥٧ .

(٤٨) تنظر سورة النحل من آية ٥٢- ٥٩ .

(٤٩) الطور:٣٩.

(٥٠) التفسير الكبير:٢٢٥/٢٥.

(٥١) ظ: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت)، ط١، ١٢١٧هـ . ١٩٩٧م،١٤/ ٢٧٤ /٢٧٦ .

(٥٢) التفسير الكبير: ١٣ .

(٥٣) التوبة :٣٠ .

(٥٤) الأنعام :١٠٠ .

(٥٥) الميزان في تفسير القرآن:٢٧٤/١٤ . ٢٧٥.

(٥٦) النحل : ٥٨ .

(٥٧) تنظر: سورة النحل من آية : ٥٣ . ٦٠.

(٥٨) ظ:جامع لبيان عن تأويل أثر القرآن ، ١٦٢/١٤ . ١٦٣.

(٥٩) التفسير الكبير :٥٤/٢٠ ـ ٥٥ ـ ٥٦ .

(٦٠) الروم :٢١ .

(٦١) تنظر: سورة الروم من آية: ٢٠ . ٢٥ .

(٦٢) البقرة :٢٩ .

(٦٣) التوبة :١٢٨.

(٦٤) مريم :٢.

(٦٥) التفسير الكبير:٢٥/١١٠ . ١١١.

(٦٦) ظ:التبيان في تفسير القرآن، محمد بن حسن الطوسي،دار إحياء التراث العربي(بيروت)مجلد١٠ ،ط١، ٨/ ٢٤٠.

(٦٧) ظ: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصرمكارم الشيرازى، (د.ط)(د.ت)١٢/٤٢٤.

(٦٨) الرعد : ٨ .

(٦٩) تنظر: سورة الرعد :من آية:٢ . ١٧.

(٧٠) التفسير الكبير :١٩/ ١٥ .

(٧١) الكشاف: أبي القاسم الزمخشري، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت) ط٢، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م، ١٣/ ٥٣٥ ، ظ:مجمع البيان : ٦ /١٦، ظ : تفسير الشعراوي: الشعراوي ، اخبار اليوم الثقافة والكتب والمكتبات ، (د.ط)(د.ت) ١٢/ ٧٢٢٠ .

(٧٢) تفسير الشعراوي : ١٢ / ٧٢٢١ .

(٧٣) قال تعالى: ((وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نقيرا))النساء١٢٤ وقال تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)) النحل٩٧ وقال تعالى ((مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}غافر٤٠ وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) الحجرات١٣.

(٧٤) آل عمران :١٩٥.

(٧٥) تنظر سورة آل عمران: ١٩٠– ١٩٥.

(٧٦) التفسير الكبير:٩ /٤٦٩ .

(٧٧) الحجرات : ١٣ .

(٧٨) ظ: سورة الحجرات من آية ٨ إلى آية ١٣ .

(٧٩) التفسير الكبير:٢٨/ ١٣٧ . ١٣٨ .
(٨٠) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار إحياء التراث العربي(بيروت)ط٥، ١٣٨٦هـ . ١٩٦٧م،مجلد ٧، ١٤٣/٢٦.
(٨١) النجم :٤٥ .
(٨٢) تنظر سورة النجم : من آية :٣٨- ٥٤ .
(٨٣) التفسير الكبير، ٢٩ /١٩ . ٢٠ .
(٨٤) القيامة :٣٩ .
(٨٥) تنظر سورة القيامة: من آية ٣٦- ٤٠ .
(٨٦) التفسير الكبير:. ٢٤٣/٣٠ .
(٨٧) الليل :٣ .
(٨٨) تنظر سورة الليل:١-٤ .
(٨٩) التفسير الكبير:١٩٨/٣١.
(٩٠) في ظلال القرآن :١٧٩/٣٠ .
(٩١) ظ: المرأة في القرآن : ٣٥ .
(٩٢) ظ: التفسير الكبير:٣٢٧/٣، ٢٦/٨.
(٩٣) محمد : ١٩ .
(٩٤) تنظر سورة محمد من آية ١٥- ١٩.
(٩٥) التفسير الكبير : ١٠٣/١٤ ، ظ : الكشاف : ١٠٢٠/٢٦ .
(٩٦) تنظر سورة الفتح : ٥. و نوح: ٢٨ .
(٩٧) الأحزاب :٤٧ .
(٩٨) المؤمنون :١ .
(٩٩) التفسير الكبير:٤٩/٢٨ .
(١٠٠) الحديد : ١٨ .

(١٠١) البروج : ١٠ .

١٠٢) التفسير الكبير:١٣١/٣١

(١٠٣) الفتح : ٦ .

(١٠٤) ظ:التفسير الكبير:٨٣/٢٨ . ٨٤.

(١٠٥) قال تعالى ((لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)) (١٠٥) وقال تعالى: : ((الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (١٠٥) وقال تعالى: فقال {وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ))(١٠٥) . : ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً)) (١٠٥) قال تعالى : ((هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ٠٠)) الفتح ٢٥

(١٠٦) ظ: التفسير الكبير:٢٣٧/٢٥. و:١٢٦/١٦ . ١٢٧، و: ٢٢٨/٢٥ و: ٩٩/٢٨ . ١٠٠.

(١٠٧) ظ: الكشاف: ٣٤٩/٥،وظ:مجمع البيان: ١٨٨/٨و ١٨٧/٩ وظ: في ظلال القرآن: ٤٦/٤

(١٠٨) النور:٣

(١٠٩) التفسير الكبير:٢٤٠/١١

(١١٠) الأحزاب :٥٨.

(١١١) ظ : التفسير الكبير : ٢٢٩/٢٥.

(١١٢) الكشاف : ٨٦٤/٢٢ .

(١١٣) ظ : مجمع البيان : ١٧٠/٨ .

(١١٤) النور : ٣١ .

(١١٥) ظ:التفسير الكبير:٢١٠/٢٣ ،ظ:مجمع البيان:٢٢٣/٧ ظ:الكشاف:٧٢٦/١٨.

(١١٦) الأحزاب : ٣٥ .

(١١٧) اسباب نزول الآيات : الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه (القاهرة) ودار الباز (مكة المكرمة) ١٣٨٨ . ١٩٦٨م ، ٢٤٠.

(١١٨) التفسير الكبير : ٢٥ / ٢١٠ .

(١١٩) الكشاف : ٢٢ / ٨٥٦ .

(١٢٠) المرأة قبل وبعد الإسلام : موقع السلام (د.ت)، ٤ .

(١٢١) الأحزاب : ٣٥.

(١٢٢) آل عمران : ١٤ .

(١٢٣) التفسير الكبير:٧ /١٩٦.

(١٢٤) الذكورة والأنوثة في القرآن الكريم :١٣٧.

(١٢٥) المائدة :٥.

(١٢٦) ظ: التفسير الكبير: ٤٧٣/٥ . ٤٧٤ . ٤٧٥.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: الكتب:

١. اسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه (القاهرة) ودار الباز (مكة المكرمة) ١٣٨٨ . ١٩٦٨م.

٢. الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر (لبنان) ط١ ، ١٤١٦هـ . – ١٩٩٦ .

٣. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازى، (د.ط)(د.ت).

٤. بدائع الفوائد : ابي عبد الله ابن الجوزي ، دار الكتاب العربي (بيروت)،(د.ط)(د.ت).

٥ـ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة (بيروت)، ط١،١/ ١٣.

٦ـ البيان والتبين : أبي عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الجاحظ ، ط٢ – ١٩٦٠م .

٧ـ التبيان في تفسير القرآن، محمد بن حسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي (بيروت)مجلد١٠ ،ط١.

٨ ـ تفسير ابن كثير: ابن كثير، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت)،(د.ط) ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
٩ـ تفسير الشعراوي: الشعراوي ، اخبار اليوم الثقافة والكتب والمكتبات ،(د.ط)(د.ت) .
١٠ـ جامع البيان عن تأويل أثر القرآن: الطبري، تقديم: خليل المسيس، ضبط توثيق وتخريج: صدقي جميل العطار ، دار الفكر (بيروت) (د.ط) ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
١١ـ دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : كمال محمد بشير ، مكتبة الشباب للنشر ، د.ت.
١٢ـ دقائق التفسير: ابن تيمية، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، (دمشق)، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٣ـ دلالة السياق : ردة الله بن ضيف الله الطلحي ، جامعة ام القرى (مكة المكرمة) ، ط١ ، ١٤٢٣ ،١٣٠
١٤ـ الدلالة السياقية عند اللغويين : عواطف كنوش المصطفى، دار السياب (لندن) ط١، ٢٠٠٧م.
١٥ـ الرسالة: للإمام محمد الشافعي (ت٢٠٤هـ) تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، المكتبة العلمية (بيروت)، د.ت .
١٦ـ علم الدلالة : أحمد مختار عمر ،عالم الكتب (القاهرة) ط ٥، ١٩٩٨م، ٦٨ .
١٧ـ علم اللغة مقدمة القارئ العربي: محمود السعران ، دار النهضة العربية (بيروت) (د.ت)،
١٨ـ في ظلال القرآن: سيد قطب، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ط٥، ١٣٨٦هـ . ١٩٦٧م،
١٩ـ الكشاف: أبي القاسم الزمخشري، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت) ط٢، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.
٢٠ـ لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة: فراس السواح، منشورات دار علاء الدين (دمشق) ط٨، ٢٠٠٢م.
٢١ـ اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، دار الثقافة (المغرب) ١٩٩٤، ٣٩ .
٢٢ـ مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدورة ، دار العربية (بيروت) ط١ ، ١٤٣٣هـ . -٢٠١١م .
٢٣ـ مجمع البيان: أبي علي الفضل الطبرسي، حققه لجنة من علماء ، دار ومكتبة الهلال (بيروت) ط١، ٢٠٠٥م.
٢٤ـالمرأة في الإسلام : محمد صالح الموسوي :مؤسسة الانتشار العربي (بيروت) ١٩٩٧.
٢٥ـ المرأة قبل وبعد الإسلام: موقع السلام (د.ت).
٢٦ـ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت)،ط١، . ١٩٩٧م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

١. اثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة: ندى عبد الأمير، إشراف عبد الكاظم الياسري ، جامعة الكوفة (كلية التربية للبنات) ، ١٤٣٦هـ . -٢٠١٥م ، ٧ (رسالة ماجستير).

٢. دلالة السياق عند الاصوليين (دراسة نظرية تطبيقية): سعد العنزي، ارشاد وتوجيه: حمزة الفعر ، جامعة ام القرى (السعودية) ١٤٢٧هـ . - ١٤٢٨ ، ٦١ (رسالة ماجستير).

٣. السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعنى في كتب (معاني القرآن): حيدر جبار عيدان ، جامعة الكوفة/ كلية الاداب ١٤٢٧هـ . - ٢٠٠٦م ، ٢٠ (اطروحة دكتوراه).